

الطبعة الثانية



التجارية الرابحة



:: إعداد الأستاذ ::

سعيد بن مطر المسقري

التجارة الربحية

إعداد الأستاذ:

سعيد بن مطر المسقري



مكتبة وتسجيلات الهلال الإسلامية

سلطنة عمان - ولاية الرستاق - ٩٧١١٧٤١٤

الطبعة الثانية: ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م

التجارة الربحية

سَمِعَ الدِّينَ الدَّرَجَمُ

فهرس المحتويات

٤	مقدمة الطبعة الثانية
٧	مقدمة
١٢	١ قدوتنا في الإنفاق
١٥	٢ الله يخلف على المنفق
١٨	٣ أنت مستخلف في مالك
٢٠	٤ البخل شر وليس فيه خير
٢٢	٥ تجارة لن تبور
٢٥	٦ الحبة بسبعمئة
٢٨	٧ لا تمن على الفقير
٣٠	٨ لمن والريا يبطل ثواب الصدقة
٣٢	٩ مثل المنفق لله تعالى
٣٤	١٠ مثل المان بصدقته والمرائي
٣٧	١١ لا تنفق إلا الطيب
٣٩	١٢ وعد الله ووعد الشيطان
٤٣	١٣ الحكمة
٤٦	١٤ الله عليم بما تنفق
٤٨	١٥ إظهار الصدقة وإخفاؤها
٥٠	١٦ نفع الإنفاق عائد إليك
٥٢	١٧ ابحث عن الفقير المتعفف
٥٤	١٨ أصحاب الجود الكثير
٥٦	١٩ أنفق مما تحب
٥٩	٢٠ أثر الفقير على نفسك



٦١	٢١	بادر بالإنفاق
٦٤	٢٢	الغبطة
٦٧	٢٣	أنفق ولو قليلا
٦٩	٢٤	ما هو مالك
٧٢	٢٥	ملكان ينزلان
٧٤	٢٦	أنفق ينفق عليك
٧٦	٢٧	إطعام الطعام
٧٩	٢٨	تبذل الفضل
٨١	٢٩	الصدقة لا تنقص المال
٨٥	٣٠	ما بقي منها
٨٧	٣١	لا توكي
٨٩	٣٢	مثل البخيل والمنفق
٩١	٣٣	يربّيها لصاحبها
٩٣	٣٤	التيسير ليسرى
٩٦	٣٥	حديث البردة
٩٨	٣٦	صدقة الفقير
١٠١	٣٧	الصدقة تحفظك
١٠٣	٣٨	النفقة على الأهل صدقة
١٠٥	٣٩	الجزاء من جنس العمل
١٠٧	٤٠	سعادة الإنسان في الصدقة



١١٠	همسات
١١٩	حكم
١٢٩	قصص من المنفقين
١٣٠	القصة الأولى
١٣٢	القصة الثانية
١٣٥	القصة الثالثة: بشرى
١٣٨	القصة الرابعة
١٤٠	القصة الخامسة
١٤٢	القصة السادسة
١٤٤	القصة السابعة
١٤٦	القصة الثامنة
١٤٨	الخاتمة
١٥٠	المراجع

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد

وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد: فهذه الطبعة الثانية
لكتاب التجارة الرباحة وهو الكتاب الذي يرغبك في
الإنفاق في سبيل الله طلباً لرضاه فقدم - يا أخي - من
مالك ما تستطيع ما دمت في هذه الحياة، قدّم فإن ما
تقدمه هو مالك أما ما تخلفه فهو مال غيرك وأنت
تحاسب عليه يوم القيامة، قدّم قبل أن تطلب التأخير ولا
تأخير، قدّم قبل أن يلتف الساق بالساق قدّم قبل أن يقال
فلان في السياق قدّم قبل أن تدخل في خبر كان قدّم فإن
ما تقدمه تحوّل إلى الدار الآخرة وهي وطنك الحقيقي ألا
ترى الغرباء يحولون أموالهم إلى أوطانهم قدّم فإن ما
تقدمه يفرحك في جنات الخلود.



أخي ألا ترى الناس يرحلون عن أموالهم والله إنهم
يتمنون أن يعودوا إلى الدنيا لكي يتصدقوا فتصدق من
مالك ليوم فقرك فإن ما تقدمه يعود خيره عليك في الدنيا
والآخرة ولكن أقصد ثواب الآخرة تربح الدارين أسأل الله
لك التوفيق.

سعيد بن مطر بن سعيد المَسْقَرِي



مقدمة

الحمد لله الذي جعل صنائع المعروف من أسباب
سعادة الإنسان في الدارين، وسببا لراحة قلبه وتفريج
همومه وغمومه، وسببا لمحبة الله تعالى، وسببا لمحبة
رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وسببا لمحبة
الآخرين، وسببا لدفع البغضاء والأحقاد، وسببا لنيل
البركات، وكم كانت سببا لشفاء مرضى عجز الطب عنهم،
وكم يسرت من عسير بإذن الله، وكم رفعت من وضع.
إن ثمرات صنائع المعروف فوق ما تتصور.

والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله ومن
والاه واتبع هداه.

أما بعد:

فإن صنائع المعروف كلها تجارة رابحة تأتيك
أرباحها أضعافا مضاعفة. إنك سوف ترى ثمراتها في الدنيا
والآخرة، ولكن إياك أن تقصد بمعروفك فوائد الدنيا فتحرم
نفسك الثواب العظيم يوم فقرك يوم القيامة، اجعل نيتك
طلب رضا الله تعالى والفوز بالجنة في الإنفاق وفي كل
عمل. فما هي صنائع المعروف؟ **صنائع المعروف هي: كل**



سرور تدخله على قلوب الآخرين فيما لا يخالف أمر الله تعالى، تساعد فقيرا، تطعم جائعا، تكفل يتيما، تحمل محتاجا في سيارتك، تصلح بين متخاصمين، تعلّم جاهلا، تساعد طالب علم بمالك، تسعى في حاجة فقير عند أصحاب المناصب الزائلة، وأهمّ صنائع المعروف أن تعلم الناس أمور دينهم، وأن تبذل مالك في حاجاتهم، **وإذا كان البخل بالمال قبيحا فإن البخل بالعلم أقبح**، فأنت - أيها المتعلم - علّم الجاهل سواء كان صغيرا أو كبيرا، وإياك أن تعيش حول ذاتك وشهواتك وتترك الآخرين، فإنك غير معذور يوم النشور. صنائع المعروف - كما ترى - كثيرة ولكن موضوعنا في هذا الكتاب هو إنفاق ما تستطيع من المال في سبيل الله طلبا لرضاه لا لمقصد آخر، ومن أجل أن المال محبوب عند الإنسان قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الْحَيْرِ كَشَدِيدُ ﴿٨﴾ العاديات: ٨

والإنسان لا يتنازل عن محبوبه إلا إذا أيقن أنه يعوض أفضل منه، لذلك طمأن الله تعالى المنفقين في

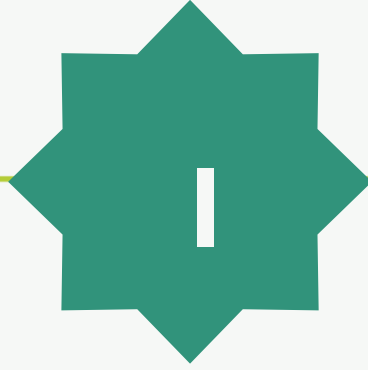
سبيله بأنهم سوف ينالون بدل ما بذلوا أضعافا كثيرة،
جاء هذا المعنى في آيات وأحاديث نبوية كثيرة سوف ترى
أكثرها في هذا الكتاب الذي أسميته (التجارة الربحة) إن
شاء الله تعالى. فتذكر أن ما تنفقه سوف تجد خيرا منه.
لو وعدك إنسان بهذا العوض فقد تشك في صدقه، ولكن
الذي وعدك هو ربك أصدق القائلين، وما أمرك بشيء إلا
لمصلحتك، وإذا رأيت أناسا ينفقون أفضل أموالهم فاعلم
أن ذلك ليقينهم بأن الله تعالى سوف يعطيهم أكثر وأكثر
مما أنفقوا، ولذلك بذلوا محبوبهم.

أنت هل رأيت رجلا يبعث ولده إلى مكان غير آمن؟
لا لأن الولد محبوب مثل المال ولكن إذا علم أن ولده لا
خوف عليه وسوف يأتيه بمليون ريال سوف يبعثه، أليس
كذلك؟ لماذا بعثه؟ لأنه غير خائف عليه، كذلك أنت أنفق
في سبيل الله من مالك كل شهر ما تيسر ولا تخف على
مالك المحبوب أن يضيع فإن ربك طمأنك.

قَدِّمْ لما بين يديك قَدِّمْ أَفَّ وتَفَّ لعبيد الدرهم
ديوان أبي العتاهية.



إليك أخي الحبيب - طالب الجنة -
بعض الذكرى وهي غيض من فيض فاشدد
بها يدا وخذها زادا تلقاه يوم حاجتك لها.



قدوتنا في الإنفاق

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لو

كان لي مثل أحد ذهباً لسرّني أن لا تمرّ عليّ ثلاث ليالٍ
وعندي منه شيءٌ إلا شيءٌ أرصده لدين)) رواه البخاري

يعني لو كان عند سيدنا رسول الله ﷺ ذهب مقدار
مثل جبل أحد لكان يسرّه أن لا تمضي عليه ثلاث ليالٍ إلا
وقد أنفقه في سبيل الله طلباً لرضاه، إلا ما يدخره لوفاء
دين، لوفاء دين لا لزخرفة بيته، ولا لتغيير الأثاث، ولا
لأنواع المأكولات والمشروبات، ولا لأي شيء من زينة
الحياة الدنيا هو ﷺ إثارة للآخرة ظاهر لكل ذي عينين،
اقرأ سيرته وقرأ أحاديثه، وانظر كيف كان ينفق ولا يبالي
واقنتد به وحده ودع عنك كل مفتون بزينة الدنيا ولو كان
من أهل العلم وما أكثر المفتونين في زماننا. أخي اقرأ هذا
الحديث السابق وانظر تطبيقه في واقع الناس تر ما
يحزن، ألا يؤمن هؤلاء برسول الله ﷺ؟ ألا يظنون أنهم
مبعوثون ليوم عظيم؟ تذكر أنك مأمور أن تقتدي برسول
الله ﷺ في الإنفاق وفي كل شيء، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ

لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ

كَثِيرًا ﴿٢١﴾ الأحزاب: ٢١ الأخي ما أجمل أن تعيش

متبعا سنة رسول الله ﷺ ابتغاء رضاء الله جل جلاله.

٢

الله يخلص على المنفق

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ

خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ سبأ: ٣٩ (فهو يخلفه) بجنسه أو غير

جنسه في الدنيا والآخرة أو في إحداهما، وصورة أن ينفق المسلم شيئاً فيخلف عليه في الدنيا فقط، أن يقصد بإنفاقه الخلف في الدنيا ولم يقصد الآخرة. انتهى تيسير التفسير ج ١٠ ص ٣٩١ الشيخ العلامة محمد بن يوسف اطفيش القطب. **إذا تذكّر أن مالك الذي أنفقته في سبيل الله أنت مستفيد منه في الدنيا والآخرة، في الدنيا يخلف الله عليك، وتأتيك بسببه البركات ويدفع الله به عنك الآفات، وفي الآخرة تجد الثواب العظيم. ولكن اجعل قصدك الآخرة فإنك - إذا نويت بعملك ثواب الدنيا - مالك شيء يوم القيامة وتذكر أن مالك إما إن يذهب عنك وأنت حي، وإما أن تذهب عنه إلى الدار الآخرة وتحزن على فراقه ولا بد من فراقه، أما ما أنفقته في سبيل الله طلباً لرضاه فقد حولته من فانٍ إلى باق، فحول ما تستطيع فإنه يأتيك خالداً معك يوم القيامة لا تفارقه ولا**

يفارقك الله يعينك فكن على يقين بالعوض من الله
تعالى. إذا أصدر الحاكم مرسوما بأن من أنفق في سبيل
الله فسوف أعطيه خيرا مما أنفق فهل سوف تسارع إلى
الإنفاق؟ نعم ... إذاً ها أنت عندك مرسوم من رب
الحاكم، وليس مرسوما واحدا بل مراسيم تجدها من نور
القرآن والسنة تحثك على الإنفاق، ألا تثق بوعد ربك؟ إذاً
فسارع قبل فوات الدنيا.

٣

أنت مستخلف في مالِك

قال الله تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا

جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ الحديد: ٧ هذا المال كان لمن كان

قبلك فصار الآن لك وسوف يكون بعدك لغيرك،

فتصدق منه قبل أن يفوتك، قبل أن تقول ﴿رَبِّ لَوْلَا

أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ المنافقون:

١٠. إذا قَدِّم من مالك فسوف يسرك يوم يندم البخلاء،

وثق في وعد ربك، إذا وگلك إنسان في ماله وجعلك

خليفة له فهل تتصرف فيه بهواك أم كما أمرك صاحب

المال؟ كما يريد صاحب المال إذا ها أنت قد استخلفك

الله في المال الذي عندك فتصرف فيه كما أمرك. أسأل

الله لي ولك التوفيق.

٤

البخل شر وليس فيه خير

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ

مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ ۚ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ آل

عمران: ١٨٠ يعني أن الذي يبخل ويمنع الواجب من ماله

يصير ماله أفعى في رقبتة تنهشه يوم القيامة بين الناس.

انتهى تفسير الجلالين ص ٧٣. تخيل إنسانا قد التفت على

رقبتة أفعى تنهشه بين الخلائق ولا حيلة له في طردها،

إنه يعذب بماله، ولو أنفقه في طاعة الله تعالى لنال به

الجنة الخالدة أسمعت أيها البخيل؟ من الذي أخبرنا

بهذا؟ إنه الله، وقد أعذر من أنذر فخذ حذرك عافانا الله

وإياك من البخل. إن مثل البخيل كمثل إنسان اشترى

أفعى ولفها حول رقبتة، فَعَلَ هذا باختياره، كذلك البخيل

حبس ماله عن الإنفاق باختياره، لكن الذي اشترى أفعى

يستطيع أن يرميها بعكس البخيل يوم القيامة.

0

تجارة لن تبور

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ۖ لِيُؤْفِقَهُم

أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٠) فاطر: ٢٩ - ٣٠. إن

تلاوة القرآن العظيم وأداء الصلاة (مستقيمة) والإنفاق

في سبيل الله كل هذا تجارة لن تكسد. انتهى.^(١)

إن تجارة الدنيا قد تبور (تكسد) أما العمل بطاعة الله

تعالى ومنه الإنفاق فإنه تجارة لن تبور فعليك بهذه

التجارة قبل أن ينفذ سوقها تنفك حين يندم أهل

الحرص على الدنيا وشهواتها الفانية قال القطب: المراد

بالتلاوة التي يتبعها العمل. انتهى^(٢). وانظر إلى ختام الآية

﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ إنها تجعل المسلم يذوب حياء من

الله تعالى، **من نحن حتى يشكرنا الله؟** وهو الذي أعطانا

كل ما عندنا أي كرامة هذه إن الإنسان قد يطير فرحا إذا

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ج ٢ ص ٤١٦.

(٢) تيسير التفسير ج ١١ ص ٤٧٠

شكره الأمير كيف أنت لو قال لك المملك شكرا؟ ها أنت
يشكرك رب الكون كله إذا أطعته.

٦

الحبة بسبعمائة

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ

يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ البقرة: ٢٦١. تخيل إنسانا

زرع حبة قمح فأنبتت سبعة فروع، فصار كل فرع فيه

مئة حبة، فالحبة الواحدة كم أثمرت؟ سبعمائة حبة **هل**

تعلم تجارة في الدنيا هكذا؟ قال القطب: فكذلك كل جزء

من نفقتهم يضاعف لسبعمائة ضعف. انتهى ^(١) يعني

أنك - إذا أنفقت ريالاً واحداً في سبيل الله طلباً لرضاه -

جاءك ثوابه سبعمائة ضعف أو أكثر، يعني **أن الريال**

عوضك الله تعالى عنه سبعمائة ريال كن على يقين بهذا

لأن الذي أخبرك به هو أصدق القائلين إنه ربك، الذي

خزائنه لا تنفذ خذ من راتبك كل شهر ولو خمسة ريالات

وأنفقها في سبيل الله إما أن تضعها في يد فقير أو في

مشروع خيري، أو تساعد بها طالب علم تشتري له كتاباً

أو أي وسيلة علمية تساعد الطالب على الدراسة، وهذا

(١) تيسير التفسير ج ٢ ص ٢٦١ .



الكتاب الذي تعطيه هو صدقة جارية قد يبقى الكتاب أربعين سنة أو أكثر يأتيك بالحسنات حتى لو رحلت من الدنيا، **ولا تدع الناس يسبقونك إلى باب مولك فتخسر الدنيا والآخرة**، أنت لو وجدت سلعة تباع بألف ريال وربحها سبعة آلاف فسوف تسارع إلى شرائها كل يوم أليس كذلك؟ نعم ... إذاً هذه سلعة الله أمامك فحوّل من هذا المال الفاني إلى الدار الباقية أسأل الله لي ولك التوفيق.

V

لا تمن على الفقير

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ

لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٢٦٢. بعض الناس يساعد الفقير

ثم يَمْنُ عليه، مثلا يقول عند الناس: أنا أعطيت فلانا كذا

وكذا. وهذا يؤذي الفقير، ولو لم يعطه شيئا كان أفضل،

وأين هذا من ذاك الذي يفرح بالسائل الفقير ويقول له:

أهلا بمن جاء يحمل مالي إلى الآخرة؟ فأنت - حين تساعد

فقيرا بمالك - هذا الفقير قد نفعتك حول مالك من الدنيا

إلى الآخرة لكي تلقاه هناك وقد نما وزاد أضعافا مضاعفة.

٨

المن والريا يبطل ثواب

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ

بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ البقرة: ٢٦٤ فاحذر
أن تخسر مالك ودينك، وتذكر قبل الإنفاق أنك تريد به
رضاء الله ورحمته فقط واحذر أن تمن على الفقير
وتؤذيه. أما الرياء فإنه يبطل جميع الأعمال فقد يرأي
الإنسان بصلاته أو بصدقته أو بصومه أو حجه أو ذكره
لله تعالى، فكل عمل عمله ليمدحك الناس فهو رياء،
وهذا المرأي المسكين قد يظل يتعب طول حياته ويأتي
يوم القيامة صفر اليدين! إنها من أكبر المصائب فاحذر
عافاك الله تعالى.

٩

مثل المنفق لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءً

مَرْضَاتٍ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ

فَآتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبَّهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ البقرة: ٢٦٥. في هذه الآية الكريمة مثلٌ

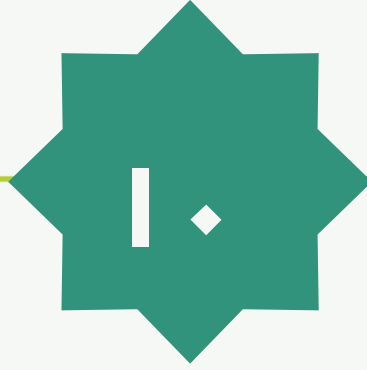
للأعمال الصالحة للمؤمن ومنها الإنفاق في سبيل الله. قال

القطب: شبه الأعمال الصالحة من حيث القوة والضعف

وما يترتب عليها من الثواب بتلك الجنة (البستان) في

أحوالها وما يترتب عليها من الثمرات. انتهى^(١)

(١) تيسير التفسير ج ٢ ص ١٧٣.



مثل المانّ بصدقته والمرائي

قال الله تعالى: ﴿أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ

نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ

الشَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ

فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ

تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٦﴾ البقرة: ٢٦٦ هذا مثل لنفقة المرأى والمان في

ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة،

والاستفهام بمعنى النفي، وعن ابن عباس: هو الرجل عمل

بالطاعات ثم بعث له الشيطان، فعمل بالمعاصي حتى

أحرق أعماله. انتهى^(١). تخيل رجلا كان له بستان فيه من

كل الثمرات ثم أصاب هذا الرجل الكبر فهو عاجز عن

العمل في بستانه، وأولاده عاجزون، ومع هذا أصاب

البستان إعصار فأحرقه. يعني أنه فقد بستانه أحوج ما

يكون إليه، فكما أن هذا الرجل فقد بستانه وقت شدة

الحاجة إليه فكذلك المرأى بأعماله التعبدية والمان

(١) تفسير الجلالين ص ٤٥. وقد ذكر هذا المعنى القطب رحمه الله في تيسيره ج ٢ ص ١٧٦

بصدقته والمصرّ على معصية ربه إذا مات غير تائب
فسوف يفقد ثواب عبادته أحوج ما يكون إليها يوم
القيامة، فتذكّر أن المرأى والمأنّ والمصر ليس لهم ثواب في
الآخرة فهم قد أحبطوا أعمالهم. فكّر أي مصيبة هذه.
أسأل الله تعالى لي ولك الإخلاص.





لا تنفق إلا الطيب^{٣/٤}

قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ

مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ

مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

غَنِيٌ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ البقرة: ٢٦٧ يعني أدّ زكاة مالك من الطيب

الجيد الحلال ولا تقصد فتؤدّي من رديء مالك أو من

الحرام. انتهى^(١) .

(١) تيسير التفسير ج ٢ ص ١٧٦- ١٧٧ مختصراً

١٢

وَعْدُ اللَّهِ وَوَعْدُ الشَّيْطَانِ

قال الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمُ

بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ

عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ البقرة: ٢٦٨ إذا أردت أن تنفق من مالك في سبيل

الله طلبا لرضاه جاءك الشيطان يخوِّفك من الفقر،

يوسوس لك أن مالك سوف ينقص، وأنك سوف تعيش

فقيرا، ولا أحد ينفعك. أما إذا أردت أن تنفق مالك فيما

حرم الله فإن شياطين الإنس والجن سوف يرغبونك،

وكذلك إذا أردت أن تنفق في شيء لا فائدة فيه، أو في إتياع

زهرة الحياة الدنيا وإيثارها على الآخرة، أو في شيء من

الفضول (الزائد عن الحاجة) فإن الشياطين سوف

يُطمئنونك ويقولون لك: توكل على الله الرزاق. هذا وعد

الشيطان تخويف من الفقر وتشيط ولكن الله - جل

جلاله - يعذك إذا أنفقت في سبيله يعذك مغفرة لذنوبك

وفضلا. قال القطب: خَلَفَ رزقٍ وزيادة في الثواب.

انتهى^(١) فالله يصدقك، ومن أصدق من الله؟ هذا وعد الله وهذا وعد الشيطان في نفس الآية، فأَيُّ الوعدين تصدّق؟ **إن كنت تصدق وعد الله تعالى فهيّا سارع إلى مغفرة ربك والزيادة من فضله**، أخرج من مالك كل شهر ما تستطيع وقدمه لله، وتذكّر أن هذا هو الذي سوف يبقى لك من الدنيا. مثال أنت لو قال لك الحاكم: أنفق وسوف أعوّضك أكثر مما تنفق، وأنت تعرف أنه لا يكذب، ألا تسارع وتسابق غيرك؟ بلى سوف تسارع، أنا أعرفك، لماذا سارعت؟ لأن الحاكم لا يكذب وقد وعدك. إذن هذا وعد رب الحاكم ورب الكون كله ألا تطمئن إلى قوله ووعدته؟ **إنك لو تأملت قليلا لوجدت ضحايا وعد الشيطان كل يوم وفي كل مكان، فكم ترى إنسانا رجلاه في القبر وعنده ما يكفيه من المال وزيادة، وأولاده يعملون، وهو يلهث ليل نهار، ولا يعرف طعم الراحة، ودينه ممزق ولا يجلس يفكر قليلا ماذا بعد الموت؟ ماذا أعمل حتى أرتاح في الآخرة ماذا ينجيني من النار؟ هل عبادتي صحيحة؟ ماذا**

(١) تيسير التفسير ج ٢ ص ١٧٩

أَقْدَمَ من مَالِي لِكِي أَفْوزَ غَدَا حِينَ يَخْسِرُ الْحَرِيسُونَ عَلَى
الدُّنْيَا؟. كُلُّ هَذَا وَأَمْثَالُهُ لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ، وَإِذَا عَجَزَ عَنِ
أَشْغَالِ الدُّنْيَا حَرَّكَ لِسَانَهُ بِالْحَدِيثِ عَنِ الدُّنْيَا وَذِكْرِيَّاتِهَا
الْمَاضِيَةِ بِحُلُوهَا وَمَرَّهَا، فَتَرَاهُ لَا يَمَلُّ مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ
الدُّنْيَا، جَرَّبَ حَدَّثَ بَعْضَ الشَّيَابِ عَنِ الدُّنْيَا كُلِّ يَوْمٍ
سَاعَتَيْنِ ثَلَاثَ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ تَرَاهُ مَبْسُوطًا، وَكَانَ الْأَفْضَلُ
لِهَذَا الْمَحْرُومِ أَنْ يَحَرِّكَ لِسَانَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ الْخَالِقَ
اللطيفَ قَيِّدَهُ عَنِ عَمَلِ الدُّنْيَا لَعَلَّهُ يَفِيقُ وَلَكِنْ لَا فَائِدَةَ
أَفَاقَ مِنْ غِيَّهِ وَامُوتَ قَدْ كَرَبَا

مَا كَانَ لَوْ أَنَّهُ فِي غِيَّهِ عَطَبَا

بَعْدَ الثَّلَاثِينَ رَاعَا الشَّيْبَ شَرَّتَهُ

مَنْ بَعْدَ مَا كَانَ أَفْنَى عَمْرِهِ لَعَبَا

هِيَ هَاتِ مَا كَالْتَقَى عَزَّ وَلَا حَسَبَ

وَلَا تَرَى مِثْلَهُ مَا لَا وَلَا نَشَبَا^(١)

(١) الشيخ أحمد بن النضر رحمه الله تعالى، كتاب الدعائم ص ١٦٧.

١٣

الحكمة

قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ

الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو

الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ البقرة: ٢٦٩ أنظر لماذا جاءت آية الحكمة بين

آيات الإنفاق في سبيل الله تعالى؟ وأنت تعلم أن ترتيب
السور والآيات وتواليها ليس عشوائيا، تعالى الله، ولكن

بوحى من الله تعالى فقد كان سيدنا رسول الله ﷺ إذا

نزلت عليه آية قال: ((اجعلوها في سورة كذا في موضع

كذا)) رواه الإمام الربيع بن حبيب رحمه الله. سمعت

أحد العلماء يقول: جاءت آية الحكمة في وسط آيات

الإنفاق لكي لا يضيع المسلم ماله وينفقه في ما لا يفيد.

وأنت - إذا تأملت ما ينفقه الناس - وجدت الكثير منه

فيما لا ينفع في الآخرة بل ولا في الدنيا فتجد الواحد يقدم

الهدايا لأصحاب المناصب، ولو وضع ذاك المال في يد فقير

لنفعه يوم القيامة ولو وضعه في مشروع خيري كذلك.

وتجد الواحد يعمل وليمة يدعوا إليها الناس وكلهم شباع

وينفق فيها مئات الريالات ولو قلت له: هذا مشروع

خيري ساهم فيه بما تستطيع تراه يعتذر فلماذا انقبضت
يده هنا وانبسطت هناك؟ **وقد يكون البعض مخلصا**
ولكنه يضع الشيء في غير موضعه. أخبرني أحد الإخوة
قال: أعطاني الشيخ فلان كتاب طلعة الشمس وهو كتاب
في أصول الفقه لم أر مثله في فنه يقول هذا الأخ: فلم أفهم
معانيه وأعطيته أحد المتعلمين. وقد صدق هذا المعطي
أما المعطي - حفظه الله - فأنا لا أشك في إخلاصه وورعه
ولكن وضع الشيء حيث ينفع مهمّ جدّا وما أكثر الطلاب
الذين يحتاجون إلى كتاب ينور قلوبهم فكن حريصا على
إهداء كتاب أو شريط أو وسيلة تساعد طالب العلم،
وقبل أن تهديه فكر هل الكتاب يناسب مستواه أم لا؟
داوم على ذلك طول حياتك الله يعينك.

١٤

الله عليم بما تتفق

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ

نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾

البقرة: ٢٧٠. فتذكر - أيها المؤمن - أن كل ما تنفقه الله عليم به، يعلم عنك ماذا أنفقت، وكم أنفقت ومتى ولماذا هل أنفقت طلباً لرضاء ربك أم ليمدحك الناس (وما للظالمين) بترك الواجب أو بالإنفاق في معصية، أو بترك الإنفاق إنكاراً ليوم الجزاء (من أنصار) يمنعونه مما يحق به من العقاب. انتهى^(١)

(١) القطب، تيسير التفسير ج ٢ ص ١٨٣ - ١٨٤.

10

إظهار الصدقة وإخفاؤها

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ
وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ
عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾
البقرة: ٢٧١ **الأفضل في صدقة النافلة إخفاؤها، إلا إذا كان**
المتصدق قدوة ولا يخاف الرياء، فإن كان قدوة ولا يخاف
الرياء فالأفضل له إظهارها لكي يقتدي به غيره، أما الزكاة
وغيرها من الواجبات فلتظهرها.

١٦

نفع الإنفاق عائد إليك

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢٧٢﴾ البقرة: ٢٧٢ فتذكر - أيها المؤمن - أن ما تنفقه في سبيل الله عائد نفعه إليك، وأنت بإنفاقك قد حولت مالك من فان إلى باق، قد سبقك إلى الدار الآخرة، وتذكر أنك لا تريد بإنفاقك إلا رضاء ربك ورحمته، وتذكر أن ما تنفقه يوفى إليك ويضاعف ويزاد إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وهو لم يأمرك إلا لينفعك.

IV

ابحث عن الفقير المتعفف

قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي

سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ

الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ

النَّاسَ إِحْقَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾

البقرة: ٢٧٣. إن من الفقراء من لا يسأل الناس يصعب عليه

أن يمد يده يسأل أحدا، فعليك - أيها المؤمن - أن تبحث

عنهم وتعرف أحوالهم وتتصدق عليهم، ولا تتغافل عنهم

مثل غيرك، فقد أخبرني أحد الإخوة عن أسرة فقيرة في

حاجة شديدة وفي جيرانهم من يملك مئات الآلاف ولا

يساعدونهم مساكين هؤلاء الأغنياء إنهم حراس لأموالهم

حتى يسلموا كل ما يملكون إلى الورثة ويأتون يوم القيامة

فقراء فاحذروا يا أخي.

١٨

أصحاب الجود الكثير

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٤). تأمل هؤلاء الناس إنهم
حريصون على الإنفاق لله تعالى ليلاً ونهاراً، سرّاً وعلانية
وذلك لعلمهم ويقينهم بالثواب من رب الأرباب.

١٩

أنفق مما تحب

قال الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا

تُحِبُّونَ﴾ (٩٢) آل عمران: ٩٢. إذا أردت أن تكون من الأبرار

فأنفق مما تحب، أنفق من الشيء الذي تحبه، أبو طلحة

الأنصاري رضي الله عنه لما سمع هذه الآية تصدّق بأحبّ بستان

إليه، روى أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أنس بن مالك

قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار مالا بالمدينة من نخل،

وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد،

وكان رسول الله ﷺ يدخلها، ويشرب من مائها، وهو

طيب، قال أبو طلحة: إن أحبّ أموالي إلي بيرحاء، وإنها

لصدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول

الله حيث شئت . فقال رسول الله ﷺ: ((بخ بخ، مال

رائح، يروح بصاحبه إلى الجنة، وقد سمعت ما قلت، وأنا

أرى أن تجعلها في الأقربين)) قال أبو طلحة: أفعل يا رسول

الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه. ^(١) تأمل

صنيع أبي طلحة فهو لم يكتف أن يتصدّق بالثمرة أو بأحقر

(١) رواه الإمام الربيع في مسنده ص ٩٠ .

بستان لديه، وإنما تصدّق بأحبّ بستان عنده، وتأمل موقف سيدنا رسول الله ﷺ فهو لم يقل له: لماذا تتصدّق به كله، وإنما أبدى سروره وانبساطه بما فعل أبو طلحة صلى الله عليك وسلم يا رسول الله، وأبو طلحة ما دفعه إلى بذل ما يحب إلا يقينه بأنه ينال خيرا منه، فاليقين بالثواب واليقين بأن الجنة خير من الدنيا هو الذي يدفع الإنسان إلى المسارعة إلى العمل الصالح فسارع ما دام مالك في يدك.

٢٠

آثر الفقير على نفسك

قال الله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ

وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحشر: ٩

الإيثار أن تنفق مما أنت محتاج إليه، وهذا ما فعله

الأنصار مع المهاجرين، وقد أثنى الله عليهم في هذه الآية

كما ترى فهنئنا لهم. إن ثناء الله تعالى على المخلوق

الضعيف منزلة عالية فوق ما تتصور، إنه ثناء من خالق

الكون الملك العليم القدير، **أنت إذا أثنى عليك الأمير**

فسوف تفرح، أليس كذلك؟ بلى فكيف إذا أثنى عليك

رب الكون كله؟ هيّا اسع في هذا السبيل، واسأل نفسك:

ما الذي دفع هؤلاء إلى أن يؤثروا بطعام هم محتاجون

إليه؟ يقول الله تعالى: ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَطْعَامًا عَلَىٰ حَبِّهِمْ مِّسْكِينًا وَيَتِيمًا

وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ الإنسان: ٨. وتذكّر أن الإيثار ليس خاصا بالطعام

فقط، بل بأيّ شيء أنت محتاجه فقد يؤثر الإنسان غيره

لباسه أو شرابه أو سيارته أو زراعته أو عمله أو كتابه أو

قلمه.

٢١

بادر بالإنفاق

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ

مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ

هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ البقرة: ٢٥٤. فبادر أيها المؤمن ما دمت حيا

عاقلا قبل يوم القيامة فانت هناك لا ترى من مالك إلا ما

قدمت، **بادر قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله، قبل أن**

يقال لك ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ

الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ﴿٢٢﴾ ق: ٢٢. بادر قبل أن يلتف الساق بالساق، بادر

قبل أن تدرج في الأكفان وتدخل في خبر كان.

٢٢

الغبطة

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلی الله علیه وسلم قال: ((لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها))^(١)

الحسد هنا معناه الغبطة، وهي أن تتمنى مثل نعمة غيرك لا زوالها، وأما الحسد المحرم فهو أن تتمنى زوالها، فالغبطة جائزة، إذا رأيت إنسانا عنده نعمة أعجبتك فيجوز أن تتمنى مثلها ولكن سيدنا رسول الله صلی الله علیه وسلم يرشدنا إلى عدم الغبطة إلا في هاتين الخصلتين ١- إذا رأيت رجلا آتاه الله مالا وتراه ينفق منه في سبيل الله ولا يبالي فيجوز أن تتمنى مثله لكي تنفق مثل ما ينفق ٢- إذا رأيت رجلا آتاه الله علما وتراه يعمل به ويعلمه الناس فيجوز أن تتمنى مثله لتعمل مثله، ولا تغبط رجلا يجمع المال ويخزن ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ الهمزة: ٣، فهذا مسكين غافل عما ينفعه في الآخرة ولا تغبط رجلا ينفق ماله في زخرفة بيته وسيارته وشهواته وتنويع أثاثه هذا أثر الفاني

(١) متفق عليه رياض الصالحين ص ١٦٨.

على الباقي ولا تغبط عالما أو متعلما يبخل بعلمه على الناس ويعيش حول ذاته فإن البخل بالعلم أقبح من البخل بالمال وذلك أن صاحب المال يخاف أن ينقص ولكن المتعلم ماذا يخاف فالعلم يزيد إذا علمته غيرك؟ وهذه التبريرات - عند الكثير من المتعلمين لا تنفعهم يوم الدين وهذا لا يعني أن كل المتعلمين يبخل بعلمه بل فيهم البعض يبلغون علمهم جزاهم الله خيرا.

٢٣

أنفق ولو قليلا

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:
((اتقوا النار ولو بشق تمرة))^(١) هذا الحديث يحثنا على
الصدقة ولو شيئاً قليلاً، ولو نصف تمرة، ولو مائة بيسة
فالقليل مع القليل يصير كثيراً وتذكر قول الله تعالى ﴿فَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٨ ﴿

الزلزلة: ٧ - ٨

(١) متفق عليه وفي رياض الصالحين ١٦٩

٢٤

ما هو مالك

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((أَيْكُمْ مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: يا رسول الله ما منّا أحد إلا ماله أحب إليه قال: فإن ماله ما قدّم، ومال وارثه ما أخر)) رواه البخاري هذا الحديث يخبرك بأن مالك هو الذي تقدّمه أمامك ليوم الحسرة والندامة تضعه في يد فقير أو أي مشروع خيري أو صدقة جارية فأنت تحوله إلى الدار الآخرة وحين تلحقه يسرك وتتمنى لو كثرت، هذا هو مالك لا ما تخلّفه وراء ظهرك فإن ذاك مال الوارث، وأنت تحاسب عليه! فاحرص على مالك وأعط العيال حقوقهم من غير إسراف فإنك إذا تعودت الإسراف عجزت عن الصدقة والواقع يشهد، أنظر واقع الناس فمن عاش مترفا عجز عن الصدقة ولذلك لم يذكر الترف في القرآن العظيم إلا مذموما والترف ليس له حد حتى لو ملكت الملايين، ومن اتبع زهرة الحياة الدنيا وزينتها عجز عن الإنفاق، وإلا فأتني بإنسان من هؤلاء المترفين ينفق في سبيل الله، فإذا أردت أن تنفق فلا بد أن تكون قانعا كما كان نبيك ﷺ تذكّر كيف كان بيت رسول الله ﷺ،

والخالق العظيم قادر أن يجعل له قصورا من ذهب،
ولكن هيهات وكيف كان طعامه وشرابه وكيف كان
فراشه؟ اقرأ سيرته واقتد به ودع عنك المفتونين بزينة
الحياة الدنيا فإنك وحدك تحاسب أعانك الله تعالى.

۲۰

ملكان ینزلان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من
يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما:
اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا
تلفًا)) متفق عليه. بشراك أيها المنفق، هذا ملك من
الملائكة يدعو لك بأن يخلف الله عليك، يعوّضك، يزيدك،
يبارك لك، وسوف ترى ثمرة إنفاقك يوم الطامة فوق ما
تتوقع إن شاء الله.

٢٦

أنفق ينفق عليك

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **((قال الله تعالى: أنفق يا ابن آدم ينفق عليك))** متفق عليه، إذا أنفقت في سبيل الله طلبا لرضاه، فتذكر أن الكريم الرزاق وعده في هذا الحديث القدسي بأن ينفق عليك، من الذي وعده؟ إنه الخالق الذي خزائنه لا تنفذ.



PV

إطعام الطعام

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلا سأل رسول
الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: ((تطعم الطعام، وتقرأ
السلام على من عرفت ومن لم تعرف)) متفق عليه هذا
الحديث يحثنا على إطعام الطعام، فينبغي أن نبحت عن
الفقراء لكي نطعمهم، وأيضا نسلم على من نلقاه، عرفناه
أم لم نعرفه، فأنت حين تسلم على أحد تريد رضاء ربك
لا يهمك عرفت من تسلم عليه أم لا، المهم أنك أطعت
ربك واتبعت رسوله ﷺ، والمؤسف أن بعض الناس قد
خالف هذا الحديث فتراه يسلم على من يعرفه فقط،
والأقبح من ذلك أن البعض لا يرد السلام إلا على من
يعرف، فإن كنت تسلم على من تعرف فقط فإن هذا
السلام مجاملة أو من أجل مصلحة، وليس لله تعالى، قصة
: يقول أحد المتعلمين: كنت قد صليت المغرب في أحد
المساجد، وبعد الصلاة مشينا إلى الخارج فرأيت رجلا
أعرفه ويعرفني فقلت له: فلان وإذا به يسرع وراء رجل
لا أعرفه، فقلت لعله لم يسمعي فمشيت إلى جنبه
وناديته مرة ثانية وثالثة فلم يرد علي فتأخرت متعمدا،

فسألت أحد المصلين: لماذا فلان لا يرد علي ولا يلوي على
أحد؟ فقال إنه يريد أن يسبق ليكون مضيفا لفلان فهو
من أصحاب المناصب العالية ومن المقربين.

٢٨

تبذل الفضل

عن أبي أمامة صدي بن عجلان رضي الله عنه قال: قال رسول
الله ﷺ ((يا ابن آدم إنك أن تبذل الفضل خير لك، وأن
تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد
العليا خير من اليد السفلى)) رواه مسلم هذا الحديث
الشريف يرشدنا إلى إنفاق الفضل (الزائد عن الحاجة)
ويخبرنا بأن إنفاقه خير لنا، وإمساكه شر لنا. من قال أنه
شر؟ إنه رسول الله ﷺ، وتذكر أنه لا يكون لك شيء زائدا
عن الحاجة إلا إذا ابتعدت عن الترف والإسراف والتكاثر
واتباع زينة الحياة الدنيا وانظر أحوال المترفين هل
يستطيعون الإنفاق؟ **إن الترف وشهوات النفس لا تقف
عند حد، أنفق على عيالك من غير إسراف وهذا هو
الكفاف وسوف تجد الفضل فأنفقه كما أمرك سيدنا رسول
الله ﷺ.**

٢٩

الصدقة لا تنقص المال

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)) رواه مسلم، اطمئن يا صاحب المال وأنفق لله تعالى من مالك فهذا سيدنا رسول الله ﷺ يطمئنك، ويخبرك أن مالك لا ينقص بسبب الصدقة، ألا تصدّق رسول الله ﷺ؟ إذا كنت تصدقه فأنفق، وإلا فكيف تصدّقه وتخالفه؟ وأنت تعرف أن سيدنا رسول الله ﷺ لا يريد لك إلا الخير، انتبه قبل أن يفوتك قطار الحياة فإنه لا يتوقف، أنت تستطيع أن توقف سيارتك، ولكن لا توجد قوة عند الخلق تستطيع أن توقف مرور الأيام والليالي حتى ترمينا هناك في الدار الآخرة وهناك الإنسان إما رابح وذاهب إلى حياة سعيدة أبداً له فيها كل ما يريد ويشتهي. وإما خاسر أبداً، تذكر أن سوق الدنيا سوف ينفذ قريباً والله. انتبه قبل أن تقول: ﴿رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ المنافقون: ١٠. وإذا علمت أن المال لا ينقص

بالصدقة فاعلم كذلك أن الصدقة تدفع عنك الآفات بإذن
الله تعالى.

قصة:

ذكر الشيخ أحمد القطان أن رجلا كويتيا من أصحاب
الأموال الكثيرة وكان يساعد الدعاة إلى الله تعالى بماله،
فيخرجون إلى أوروبا أو غيرها يدعون إلى الله على حسابه،
فكان ينفق ولا يبالي، وحين غزى الرئيس العراقي الأسبق
صدام حسين الكويت تفرق الكويتيون في العالم ونهبت
أموالهم. يقول أحمد القطان: وكنت حينئذ خارج الكويت
فتأسفت على هذا الرجل المنفق وقلت: كان ينفق كثيرا
في الدعوة إلى الله، والآن لم يبق له مال، ثم بعد مدة لقيته
فقلت له: بشرني هل بقي لك شي من المال؟ فقال: أبشر
لم يضع علي شيء كل أموالي بقيت عندي. فقلت له كيف؟
قال: قبل الغزو العراقي للكويت كنت يوما جالسا أستمع
إذاعة بغداد فسمعته يهدد الكويت، فقلت: هذه اللهجة

وراءها حرب، فأخرجت جميع أموالي إلى خارج الكويت
وسلمت بفضل الله. انتهت القصة.

أنظر ألم يكن الذين نهبت أموالهم يستمعون إذاعة
بغداد؟ ولكن يبدو أن هذا الرجل سلمت أمواله ببركة
الإنفاق في سبيل الله تعالى. فإذا سمعت حديث سيدنا
رسول الله ﷺ يقول: ((ما نقصت صدقة من مال)) فهذا
لا يعني أنك إذا تصدقت بعشرة ريالات من مئة ريال لا
يعني أن المئة بقيت مئة، ولكن تأتيك الخيرات والبركات
من حيث لا تحتسب كما رأيت في هذه القصة.

٣٠

ما بقي منها

عن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي ﷺ:

((ما بقي منها؟ قالت: ما بقي منها إلا كتفها. قال: بقي

كلها غير كتفها)) رواه الترمذي وقال حديث صحيح

ومعناه أنهم تصدقوا بها إلا كتفها فقال: (بقيت كلها)

يعني لنا في الآخرة إلا كتفها. فإذا أنفقت شيئاً في سبيل

الله طلباً لرضاه فتذكر أنه هو الذي يبقى لك في الآخرة،

فأنت حوّلتَه من فانٍ إلى باقٍ.

٣١

لا توكي

عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ ((لا توكي فيوكي عليك)) وفي رواية ((أنفقي أو انفحي أو انضحي ولا تحصي فيحصى الله عليك، ولا توعي فيوعي الله عليك)) متفق عليه (انفحي) بالحاء المهملة، بمعنى : أنفقي وكذلك انضحي. فأنفق - أيها المؤمن - وتذكر أنك كلما أنفقت في سبيل الله فإن الله تعالى ينفق عليك ويزيدك واحذر أن تعيش تحصى الأموال وتوعيتها تحرص على أن تجعلها في الوعاء ولا تنفق، وتذكر بأن الله تعالى يوسع عليك في الرزق كلما أنفقت.

قصة:

كان أحد البخلاء إذا حصل على دينار أخذه وقبّله وجعله بين عينيه، وقال له: حبيبي كم نقلوك من مكان إلى مكان، وكم يد لمستك، والآن لك عندي مكان آمن لا يزعجك أحد ويضعه في الصندوق ويغلقه.

٣٢

مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:
(مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جُنتان من
حديد من تُديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق إلا
سبغت أو وَفَرَّتْ على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره.
وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لَزِقَتْ كل حلقة
مكانها فهو يوسّعها فلا تتسع)) متفق عليه. الجنة: الدرع
ومعناه أن المنفق كلما أنفق شيئاً سبغت وطالت حتى
تجر وراءه وتخفي رجليه وأثر مشيه وخطواته.

۳۳

یربہا لصاحبہا^{۳/۴}

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ((من
تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا
الطيب - فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما
يربي أحدكم فُلُوهُ حتى تكون مثل الجبل)) متفق عليه
العدل بكسر العين: المثل. ^(١) أنظر وتأمل ما يساوي ثمرة
من الصدقة صيره الكريم الرزاق مثل الجبل.

(١) مختار الصحاح ص ١٨٧

٣٤

التيسير ليسرى

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾

فَسَنِّيَسِرُهُ وَلِيَّسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ الليل: ٥ - ٧ يعني أن الإنسان إذا أعطى (أنفق من ماله في سبيل الله) واتقى الله في أوامره ونواهيه، وصدق بالحسنى (لا إله إلا الله) وهذا يشمل التوحيد كله، إذا فعل ذلك فإن الله سوف يهيأه (يوفقه) ليسرى (طريق الجنة) قال الزمخشري في معنى نيسره: والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة أيسر الأمور عليه وأهونها. انتهى الكشف ج ٤ ص ٦٥٣، **فأنت يا من تريد التوفيق من الله واليسير لطاعته عليك أن تعمل هذه الخصال الثلاث:**

أ- تنفق من مالك في سبيل الله سواء الإنفاق الواجب أو غير الواجب.

ب- أن تتقي الله تعالى في أوامره ونواهيه.

ج- أن تصدق - يقينا - ب لا إله إلا الله وتفسيرها.

فإذا فعلت ذلك تيسرت لك طاعة الله تعالى، كما وعدك ربك في هذه الآيات. بعض الناس يستمر في العصيان

ويقول: الله ما وفقني. نقول له: اعمل هذه الخصال
الثلاث وانظر تجد التوفيق والتيسير بشرط أن تستمر على
هذه الخصال قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ

أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ ﴿الطلاق: ٤

٣٥

حديث البردة

عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ ببردة منسوجة فقالت: ((نسجتها بيدي لأكسوكها فأخذها النبي ﷺ محتاجا لها، فخرج إلينا وإنها لإزاره. فقال فلان: أكسنيها ما أحسنها! فقال: (نعم) فجلس النبي ﷺ في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه. فقال له القوم: ما أحسنت! لبسها النبي ﷺ محتاجا إليها ثم سألته وقد علمت أنه لا يرد سائلا. فقال: إني - والله - ما سألته لألبسها، إنما سألته لتكون كفني)). قال سهل: فكانت كفنه. رواه البخاري تأمل يا أخي هذا ثوب لبسه سيدنا رسول الله ﷺ محتاجا إليه وحين سأله السائل أعطاه إياه. فليتنا نتصدق بما زاد عن حاجتنا، أين نحن من السنة؟ فاقصد بنبيك تفز يوم الندامة.

٣٦

صدقة الفقير

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا النبي ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم. فقال: (وما ذاك؟) فقالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق. فقال رسول الله ﷺ: ((أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: تُسَبِّحُونَ، وتُحْمَدُونَ وتُكَبِّرُونَ دُبْرَ كل صلاة ثلاث وثلاثين مرة)) فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله. فقال رسول الله ﷺ: ((ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)) تأمل هؤلاء الفقراء، فهم لم يطلبوا من رسول الله ﷺ أن يدلهم على عمل يجعلهم أصحاب أموال، ولكن همتهم متعلقة بالدار الآخرة، يريدون أن ينافسوا أصحاب الأموال لا في الأموال

ولكن في الدرجات العلى ينافسون في الحياة الباقية، هيا
كن مثلهم اجعل قلبك وقالبك مع الله طول الحياة.



٣٧

الصدقة تحفظك

من طريق ابن عباس رضي الله عنهما عنه -عليه السلام- قال:

((تصدقوا فإن الصدقة تقي مصارع السوء وتدفع ميتة

السوء)) رواه الإمام الربيع بن حبيب رحمه الله. بشراك

أيها المتصدق فإن سيدنا رسول الله ﷺ يبشرك بأن

الصدقة تحفظك بإذن الله تعالى من مصارع السوء، وهو

كل ما يغم الإنسان، وتحفظك - بإذن الله - من ميتة السوء

يعني سوء الخاتمة. ولو لم يكن في الصدقة إلا هذه الفائدة

لكانت كافية.

٣٨

النفقة على الأهل صدقة

قال الربيع بلغني عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه

قال: قال رسول الله ﷺ: ((نفقة الرجل على أهله

صدقة)) رواه الربيع والبخاري والترمذي. يخبرنا سيدنا

رسول الله ﷺ في هذا الحديث الشريف بأن ما ينفقه

الإنسان المسلم على عياله صدقة، قال الإمام نور الدين

السالمي - رحمه الله - : بشرط الاحتساب، يعني إذا أنفقت

على عيالك من غير إسراف أو ترف - ولا بد من هذا الشرط

فإن الإسراف والترف مذمومان في القرآن العظيم فكيف

يؤجر عليه؟ - إذا أنفقت على عيالك هكذا فتذكر أنك

تؤجر عليها، هذا معنى الاحتساب، احتساب الثواب.

وكثير من الناس يغفل عن هذه النية ويظن أن الثواب في

النفقة النافلة غير الواجبة، فلا تحرم نفسك من ثواب

نفقة عيالك، ولكن لا تجعل هذه النفقة الواجبة بدل

النفقة النافلة في مشاريع الخير فإن سيدنا رسول الله ﷺ

لم يكتف بالإنفاق الواجب في سبيل الله بل كان ينفق ولا

يبالي؛ اقرأ سيرته تعرف.

٣٩

الجزاء من جنس العمل

قال رسول الله ﷺ: ((من أطعم مسلماً ثمرة
أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه جرعة سقاه الله
من الرحيق المختوم)) رواه الإمام الربيع بن حبيب فتذكر
أن ما تنفقه تجد ثوابه خيراً منه وتذكر أن الجزاء من
جنس العمل.

٤٠

سعادة الإنسان في الصدقة

يقول الشيخ الداعية سالم بن سعيد البوسعيدي:
آيات كثيرة تربط بين الصدقة وبين سعادة الإنسان في
الدنيا والآخرة، ولكن البحث الذي صدر حديثاً ونشرته
مجلة العلوم يؤكد على هذه الحقيقة القرآنية، فقد جاء
في هذا الخبر العلمي على موقع بي بي سي أن الباحثين
وجدوا علاقة بين الإنفاق وبين السعادة، وقد أحببت أن
أنقل لكم النص حرفياً من موقعه يقول باحثون كنديون:
(إن جني مبالغ طائلة من الأموال لا يجلب السعادة
لإنسان، بل ما يعزز شعوره بالسعادة هو إنفاق المال على
الآخرين). ويقول فريق الباحثين في جامعة بريتيش
كولومبيا: (إن إنفاق أيّ مبلغ على الآخرين ولو كان
خمسة دولارات فقط يبعث السعادة في النفس...) (١) لم
أنقل كل ما نقله الشيخ سالم فهو بحث طويل لا يناسب
مختصري هذا ومن أرادته فليرجع إلى الكتاب المذكور.

(١) الدليل الصريح في شرح الجامع الصحيح ج ١ ص ٥٢٠ - ٥٢١. الشيخ الداعية سالم بن سعيد البوسعيدي.

the 1990s, the number of people in the UK who are employed in the public sector has increased by 1.5 million (1990–2000) and the number of people in the public sector has increased by 2.5 million (1990–2000) (Department of Health 2001).

There is a growing emphasis on the need to improve the efficiency of the public sector and to ensure that the public sector is able to deliver the best possible value for money. This has led to a number of initiatives, including the introduction of the Health Service Act 2001, which introduced a new framework for the management of the public sector, and the introduction of the Health Service Act 2001, which introduced a new framework for the management of the public sector.

The Health Service Act 2001 introduced a number of changes to the way in which the public sector is managed, including the introduction of a new framework for the management of the public sector, and the introduction of the Health Service Act 2001, which introduced a new framework for the management of the public sector.

The Health Service Act 2001 introduced a number of changes to the way in which the public sector is managed, including the introduction of a new framework for the management of the public sector, and the introduction of the Health Service Act 2001, which introduced a new framework for the management of the public sector.

The Health Service Act 2001 introduced a number of changes to the way in which the public sector is managed, including the introduction of a new framework for the management of the public sector, and the introduction of the Health Service Act 2001, which introduced a new framework for the management of the public sector.

The Health Service Act 2001 introduced a number of changes to the way in which the public sector is managed, including the introduction of a new framework for the management of the public sector, and the introduction of the Health Service Act 2001, which introduced a new framework for the management of the public sector.

The Health Service Act 2001 introduced a number of changes to the way in which the public sector is managed, including the introduction of a new framework for the management of the public sector, and the introduction of the Health Service Act 2001, which introduced a new framework for the management of the public sector.

The Health Service Act 2001 introduced a number of changes to the way in which the public sector is managed, including the introduction of a new framework for the management of the public sector, and the introduction of the Health Service Act 2001, which introduced a new framework for the management of the public sector.

همسات

١. يقينك بثواب طاعة ربك من أهم الدوافع التي تجعلك تسارع إلى تقوى الله تعالى.
٢. يقينك بأن الحسنه بعشر أمثالها يجعلك تؤثر الدار الباقيه على الحياه الفانيه.
٣. إذا قرأت آيات الله تعالى وأحاديث رسوله ﷺ ولم تعمل بما تستطيع منها فإنك لم تقرأها، لا بل الجاهل بها أقل عذاباً يوم القيامة.
٤. إذا قرأت سيرة سيدنا رسول الله ﷺ وسيرة أصحابه وكيف كان إنفاقهم فسوف تقتدي بهم.
٥. إذا أيقنت أن مالك فإن وما تصدقت به باقي فسوف تسارع للإنفاق.
٦. لماذا تسارع بالفواكه إلى الثلاجه؟ لكي لا تخرب؛ إذن هكذا سارع إلى الإنفاق قبل أن يخرب مالك فإن الدنيا كلها آيلة إلى الخراب.
٧. أنت ترى الغرباء يحولون أموالهم إلى وطنهم لأنهم يعرفون أنهم راجعون إلى هناك فحول أنت ما



تستطيع من مالك إلى الدار الآخرة فإنك راجع إلى
هناك لا محالة.

٨. تذكر أن مالك ما تنفقه في سبيل الله لا ما تخلفه

وراء ظهرك قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا

خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ﴾

الأنعام: ٩٤.

٩. لا بد من الاقتصاد في النفقة، فإن لم تقتصد لا

تستطيع الإنفاق.

١٠. لا بد من القناعة كما قنع الأنبياء والصالحون فإن لم

تقنع لا تستطيع الإنفاق، والواقع يشهد.

١١. اشتر ما تحتاج إليه ودع ما أنت مستغن عنه يقول

الإمام نور الدين السالمي رحمه الله:

فكل ما استغنيت عن شيء دع

فلا تحاوله ولو لم يمنع

١٢. إن نساء رسول الله ﷺ لما طلبن منه زيادة النفقة

لم يقل له ربه: اعطهن ما طلبن، وإنما أمره أن يخيرهن

بين البقاء عنده وبين الطلاق قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا

النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا

فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُنَّ

تُرِيدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ

أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ الأحزاب: ٢٨ - ٢٩ فأنفق على العيال من

غير إسراف أو ترف أو تكاثر كما كان نبيك ﷺ.

١٣. تخيل إنسانا عنده أموال تزيد عن نفقاته وعاش لا

ينفق في سبيل الله شيئا ثم أتاه الموت فوجد نفسه

مع الملائكة الذين جاءوا لقبض روحه وجها لوجه ولا

مفر ولا حيلة ثم وجد نفسه مرميا في حفرة مظلمة

وحيدا فريدا وتزوره ملائكة العذاب صباحا ومساء

ماذا يتمنى حينئذ؟ احذر من هذا المصير المجهول

عافاك الله.

١٤. أنت جئت إلى الدنيا باكيا فحاول أن تخرج منها

ضاحكا

أنت الذي ولدتك أمك باكيا

والناس حولك يضحكون سرورا

فاعمل ليوم أن تكون إذا بكوا

في يوم موتك ضاحكا مسرورا

واحذر أن تخرج من الدنيا باكيا كما جئت باكيا.

١٥. يقول يحيى بن معاذ الرازي تحل بالإنسان - عند

موته في ماله - مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون

بمثلهما: يفوته كله ويسأل عنه كله.

١٦. لا تسوّف عمل الخير فكم فوّت التسويف من خير،

واعلم أن التسويف مخالف لكثير من الآيات منها

قول الله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾

الحديد: ٢١

١٧. لا تلهك ذكريات الماضي أو التفكير في المستقبل عن

استغلال الوقت الحاضر في طاعة ربك، فإن ألهاك

ذلك فإن الوقت الحاضر سوف يفوت ويضيع كما

ضاع الماضي يقول الشيخ العلامة خلفان بن جميل
السيابي رحمه الله تعالى:

يا نفسِ ما أمسِ من أيامِ عمرِكَ إذ
خَلَّتْ فلا تحسبي ما كان عنكَ خلا
يا نفسِ إن غدا لا تعلمين به
لمن يكون لعل الحبل ما وصلا
يا نفسِ ما هو إلا اليوم فاجتهدي
قبل الغروب وإلا فات وارتحلا ^(١)

١٨. أخي أنفق من مالك قبل أن تقول: ﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ

لِحَيَاتِي﴾ الفجر: ٢٤.

١٩. أنفق قبل أن ترمى في حفرة غير مأسوف عليك.

٢٠. إن مالك مثل الثلج يذوب وما أنفقته في سبيل الله
صار مثل الذهب بل أبقى.

٢١. إن أبناءك الذين بخلت من أجلهم سوف يفرون عنك
يوم القيامة بل إن أهلك كلهم سوف يفرون عنك

(١) بهجة المجالس

حتى لو خَلَفْتَ لهم ملايين.. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ

الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ۖ وَصَاحِبَتُهُ وَبَنِيهِ﴾ عبس: ٣٤ - ٣٦.

٢٢. إن هذا الجسم الذي عشت تسمنه ونسيت الإنفاق

في سبيل الله سوف يأكله الدود.

٢٣. إني أرى لك عقلا وإن وظيفة العقل التفكير في

العواقب.

٢٤. إن مالك الذي أنفقته حصنته من اللصوص والضياع.

٢٥. لو قال لك الحاكم: ادفع من مالك كل شهر ريالاً

واحداً وبعد مدة غير محددة سوف أستدعيك

وأعطيك قصوراً وأنهاراً وبساتين فيها كل ما تريد

تعيش فيها طول حياتك آمناً مطمئناً ... هل ترفض؟

لا ... سوف توافق أنا أعرفك ها أنت - إذا تصدقت

وأطعت ربك - فسوف يعطيك ما هو خير من الدنيا

كلها.

٢٦. أخي فكّر في أحوال من ماتوا وسلهم: ما أخبارهم؟

والله إن عندهم علوم وأخبار

أليس إلى دار البلى نهضوا معا
وقد حثهم منها لها سائق حُطْم
فلم يبق منهم غير نشر حديثهم
وما اكتسبوا من فعل محمّدة وذم
وما استصحبوا منها سوى البر صاحبها
وإن كان ما أخلوه جزلا هناك جم
وما وسّدتهم في الثرى غير صخرها
ولا زودتهم للفراق سوى الرجم
وكانوا على الدنيا حراسا أشحة
يقاسون فيها كل غم وكل هم
مُجَدِّين لا يألون في حب جمعها
رجاء بأن تبقى عليهم فلا جرم
لقد بقيت من بعدهم وفنوا هم
وما سَجَمَت حزنًا على فقدهم بدم

فيا عاشق الدنيا وهذا فعالها
وكم غير هذا كم أعد وكم وكم
أفق ويك عنها إنها دار نقلة
وكل الذي فيها يبيد وينجذم
ودار البقى فيها الجزاء لأهلها
سواها فقم فيها وبالله فاعتصم
لعلك أن تسقى الرحيق مرافقا
نبي الهدى يسعى عليك بها الخدم
فتصبح في الفردوس بالحدور معرسا
سليما من الأحداث والسقم والألم^(١)

(١) الشيخ أحمد بن النظر رحمه الله تعالى / كتاب الدعائم ص ١٨-١٩.

حِکْم

هذه حكم تتعلق بالمال وإنفاقه وتديره من كتاب
موسوعة الحكم والعظات الجزء الثاني من ص ٥٤٨ - ٦١٩
انتقيت منها ما يناسب موضوعنا تأليف: عبد الرحيم
شراقي.

- ١- الاقتصاد ينمي القليل.
- ٢- من أراد السلامة فعليه بالقصد.
- ٣- من لم يحسن الاقتصاد أهلكه الإسراف.
- ٤- التدبير نصف المعونة.
- ٥- التدبير قبل الفعل يؤمن من العثار.
- ٦- طول التفكير يصلح عواقب التدبير
- ٧- لا فقر مع حسن التدبير.
- ٨- آفة المعاش سوء التدبير.
- ٩- سبب التدمير سوء التدبير.
- ١٠- سوء التدبير مفتاح الفقر.
- ١١- من ساء تدبيره كان هلاكه في تدبيره.
- ١٢- لا غنى مع سوء التدبير.
- ١٣- أطيب المال ما اكتسب من حله.

- ١٤- كل ما زاد عن الاقتصاد إسراف.
- ١٥- ما فوق الكفاف إسراف.
- ١٦- الإسراف يفني الكثير.
- ١٧- سبب الفقر الإسراف.
- ١٨- التبذير عنوان الفاقة.
- ١٩- من افتخر بالتبذير احتقر بالإفلاس.
- ٢٠- البطنة تمنع الفطنة.
- ٢١- التخمّة تفسد الحكمة.
- ٢٢- كيف تصفو فكرة من يستديم الشبع.
- ٢٣- لا يجتمع الشبع والقيام بالمفترض.
- ٢٤- الشبع يكثر الأدوية (الأمراض).
- ٢٥- من كثر أكله قلّت صحته.
- ٢٦- الشبع يثمر الأشر.
- ٢٧- الإيثار فضيلة والاحتكار رذيلة.
- ٢٨- الدين رُقّ والقضاء عتق.
- ٢٩- قليل يكفي خير من كثير يطغي.
- ٣٠- رب فقير أغنى من كل غني.

- ٣١- غنى الفقير قناعته.
- ٣٢- أنفع المال ما قضي به الفرض.
- ٣٣- أزكى المال ما اشتري به الآخرة.
- ٣٤- المال لا ينفعك حتى يفارقك.
- ٣٥- لا يكرم المرء نفسه حتى يهين ماله.
- ٣٦- حب المال يفسد المال.
- ٣٧- المال عارية.
- ٣٨- ثمرة المقتنيات الحزن (عند فراقها).
- ٣٩- شر المال ما أكسب المذام.
- ٤٠- ربّ غنى أورث الباقي.
- ٤١- كن وصي نفسك.
- ٤٢- من تفاقر افتقر.
- ٤٣- سبب زوال اليسار منع المحتاج.
- ٤٤- إنسَ رفدك واذكر وعدك.
- ٤٥- جودوا بالموجود.
- ٤٦- ما أحسن الجود مع الإعسار.
- ٤٧- ما شُكرت النعم بمثل بذلها.

- ٤٨- ما أحسن بالإنسان أن يقنع بالقليل.
- ٤٩- من كرمتم عليه نفسه استهان بالبذل.
- ٥٠- أحلى النوال بذل بغير سؤال.
- ٥١- يسير العطاء خير من التعلل بالاعتذار.
- ٥٢- جود الرجل يحبه إلى أزداده، وبخله يبغضه إلى أولاده.
- ٥٣- حصنوا الأعراض بالأموال.
- ٥٤- المال يكرم صاحبه ما بذله ويهينه ما بخل به.
- ٥٥- جود الفقير يجله، وبخل الغني يذله.
- ٥٦- السخاء ستر العيوب.
- ٥٧- ثيابك على غيرك أبقى لك منها عليك.
- ٥٨- جودوا بما يفنى تعاضوا عنه بما يبقى.
- ٥٩- من بسط يده بالإنعام حصن نعمته من الانصرام.
- ٦٠- ما أكلته راح وما أطعمته فاح.
- ٦١- إن أجل ما استدرت به هبه الأرباح الباقية الصدقة.
- ٦٢- ثمرة الكرم صلة الرحم.
- ٦٣- لم يرزق المال من لم ينفقه.

- ٦٤- آفة السخاء المنّ.
- ٦٥- آفة العطاء المطل.
- ٦٦- آفة الجود التبذير.
- ٦٧- أحيوا المعروف بإماتته.
- ٦٨- المنع الجميل خير من الوعد الطويل.
- ٦٩- أفضل الجود بذل الموجود.
- ٧٠- كمال العطية تعجيلها.
- ٧١- من لم تقوّمه الكرامة قوّمته الإهانة.
- ٧٢- من أعطى في غير الحقوق قَصّر في الحقوق.
- ٧٣- ما أوحش كريم.
- ٧٤- يحتاج ذو النائل إلى السائل.
- ٧٥- المعروف كنز.
- ٧٦- اغتنم صنائع المعروف.
- ٧٧- أحسن الصنائع ما وافق الشرائع.
- ٧٨- إذا صنع إليك معروف فأنشره.
- ٧٩- خير العباد من إذا أحسن استبشر وإذا أساء استغفر.
- ٨٠- زينة الإسلام أعمال الإحسان.

- ٨١- ضادّوا الإساءة بالإحسان.
- ٨٢- كل معروف إحسان.
- ٨٣- المعروف ذخيرة الأبد
- ٨٤- الإنسان عبد الإحسان.
- ٨٥- بالإحسان تملك القلوب.
- ٨٦- سبب المحبة الإحسان.
- ٨٧- المحسن معان والمسيء مهان.
- ٨٨- المحسن حي وإن انتقل إلى منازل الأموات.
- ٨٩- أحسن يحسن إليك.
- ٩٠- صنائع المعروف تدرّ النعماء وتدفع البلاء.
- ٩١- كل محسن مستأنس.
- ٩٢- ما من شيء يحصل به الأمان أبلغ من إيمان وإحسان.
- ٩٣- أجّل المعروف ما صنع إلى أهله.
- ٩٤- أفضل الكنوز معروف يودع الأحرار وعلم يتدارسه الأخيار.
- ٩٥- إن إمساك الحافظ أجمل من بذل المضيع.
- ٩٦- تضييع المعروف وضعه في غير معروف.

- ٩٧- من أعظم الفجائع إضاعة الصنائع.
- ٩٨- واضح المعروف عند غير مستحقه مضيع له.
- ٩٩- الإحسان إلى المسيء أحسن الفضل.
- ١٠٠- الإحسان لا يتم إلا بثلاث: بتصغيره وتعجيله وستره.
- ١٠١- من منع الإحسان سلب الإمكان.
- ١٠٢- من منّ بإحسانه كدره.
- ١٠٣- كم من مستدرج بالإحسان إليه.
- ١٠٤- القنوع عنوان الرضا.
- ١٠٥- أطيب العيش القناعة.
- ١٠٦- أعون شيء على صلاح النفس القناعة.
- ١٠٧- سعادة المرء القناعة والرضا.
- ١٠٨- ما استغنيت عنه خير مما استغنيت به.
- ١٠٩- لا كنز كالقناعة.
- ١١٠- إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون.
- ١١١- ثمرة القناعة العز.
- ١١٢- من قنع كفي مذلة الطلب.
- ١١٣- من كثر قنوعه قل خضوعه.

- ١١٤- إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة.
- ١١٥- من رضي بالمقدور اكتفى بالميسور.
- ١١٦- المستريح من الناس القانع.
- ١١٧- لن تجد القناعة حتى تفقد الحرص.
- ١١٨- من تقنّع قنع.
- ١١٩- من قنع لم يغمّ.
- ١٢٠- من قنع قلّ طمعه.
- ١٢١- من لم يقنع بما قدر تعنى.
- ١٢٢- من عدته القناعة لم يغمه المال.
- ١٢٣- القانع ناج من آفات المطامع.

قصص من المنفيين

القصة الأولى

قصة: ذكر أن الشيخ راشد بن سعيد الجهضي أمر رجلا أن يشتري له كبشا من السوق فاشتراه وجاء به إليه وقال له: اشتريته رخيصة لأنني قلت للدلال: أريده للشيخ راشد، فتوقف الناس عن المغالاة في ثمنه احتراما لك. ولما سمع الشيخ بذلك أمر بذبح الكبش وأن يتصدق بلحمه.^(١)

(١) الدليل الصريح ج ١ ص ٥٢٢-٥٢٣/ البوسعيدي.

القصة الثانية

كان أحد التجار أصيب بمرض السرطان، وبعد أن
تعب من التردد على المستشفيات نصحه أحد أهل العلم:
أن يتصدق، وقال له: أنظر أسرة فقيرة فتصدق عليهم بما
يغنيهم، فقال المريض لأحد عماله: ابحث لي عن أسرة
فقيرة، فأخذ يبحث حتى وجد أرملة ومعها أيتام فحمل
إليهم كل ما يحتاجون، وكان الزمن قرب العيد، فملأ بيتهم
بشتى الأطعمة، حتى أثاث البيت، حتى الثلاجات، عاد إلى
بيتهم بسيارة محملة عدة مرات، وكان حين فرغ من
المهمة وقت أذان العصر، فقالت المرأة: اللهم أدخل
السرور إلى قلب من أدخل السرور إلى قلوبنا. فرجع
العامل إلى التاجر المريض فوجده خارج المنزل معافا فرحا
مسرورا. أحد الدعاة إلى الله تعالى قناة الرحمة الفضائية،
سبحان الله! جاءه الثواب سريعا، وليس دائما هكذا.

كثير من المرضى شفي بسبب الصدقة بعد ما عجز
الطبّ عن علاجهم، وكثير من الناس جاءتهم البركات في
الأموال والأولاد بسبب الإنفاق في سبيل الله تعالى؛
فالإنفاق في سبيل الله تعالى علاج منسي، ولكن - إذا

أنفقت - فليكن مرادك أوّلا الثواب يوم القيامة، أسأل الله
تعالى لي ولك التوفيق والتيسير.

القصة الثالثة: بشرى

ذكر أحد أهل العلم أن رجلاً رأى رسول الله ﷺ يقول له: بشر فلان بن فلان أنه من أهل الجنة. تكررت الرؤيا ثلاثة أيام قال الرائي: فذهبت إلى ذاك الرجل - وكان في منطقة بعيدة ذكرها له رسول الله ﷺ في الرؤيا - يقول: فسألت عن بيته فقيل لي: هذا بيته. فطرقت الباب فخرج لي الرجل ورحب بي فشكرته ثم أدخلني بيته وأكرمني فقلت له: إني رأيت رسول الله ﷺ يقول لي: بشر فلان بن فلان أنه من أهل الجنة رأيته ثلاث مرات فها أنا قد بلغت الرسالة، ولكن أخبرني عن عملك (الصالح) يقول: فبكى الرجل وقال: أنا ما عندي عمل يوصلني إلى الجنة، أنا كلي ذنوب وتقصير. فقلت: أخبرني كي أستفيد منك فقال: مات أحد جيراننا وترك أرملة وأيتام فقراء في حاجة شديدة فقلت في نفسي: سوف أساعدهم، فصرت أعطيهم من راتبي ما يساوي مئة ريال عماني (هو في دولة ثانية) وكان راتبه يساوي خمسمائة ريال يقول: وصار لي الآن عشر سنين أعطيهم من راتبي مئة ريال ولم يعلم أحد من الخلق حتى أولادي وزوجتي هذا أرجى

عمل عندي أرجو به رحمة ربي. لعل هذا من سرّ الإخلاص
أحد الدعاة إلى الله في محاضرة.

القصة الرابعة

روي في أخبار عمر بن عبد العزيز، أنه كانت
لزوجته جارية بارعة الجمال، وكان عمر راغبا فيها، وكان
قد طلبها منها مرارا، فلم تعطه إياها. ثم لما تولى الخلافة،
جاءت زوجته فزيت الجارية أحسن زينتها، وأرسلتها
إليه، وقالت له: قد وهبتكها يا أمير المؤمنين فلتخدمك.
قال عمر بن عبد العزيز لزوجته: من أين ملكتها؟ قالت:
جئت بها من بيت أبي، عبد الملك، ففتش عن كيفية تملك
عبد الملك لها، فقليل له: انه كان على فلان العامل (الوالي)
ديون، فلما توفي أخذت من تركته. ففتش عن حال العامل،
وأحضر ورثته وأرضاهم جميعا بالمال. ثم توجه إلى
الجارية، وكان يهواها (يحبها) هوى شديدا، فقال لها: أنت
حرة لوجه الله تعالى. فقالت له زوجته: لم فعلت هذا يا
أمير المؤمنين وقد أزحت عن أمرها كل شبهة؟ فقال لها:
لست إذن ممن نهى النفس عن الهوى. تأمل قوله: لست
إذن ممن نهى النفس عن الهوى. / الأخلاق الإسلامية
وأسسها ج ٢ ص ٤٣٨

القصة الخامسة

عن محمد بن المنكدر، عن أم درة - كانت تخدم عائشة رضي الله عنها قالت: إن معاوية بعث إليها (أي عائشة) بمال في غرارتين ثمانين ومئة ألف درهم، فدعت بطبق فجعلت تقسمه بين الناس، فلما أمست قالت: يا جارية هلم فطوري، فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم درة: ما استطعت فيما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه؟ فقالت: لو كنت ذكّرتيني لفعلت. / المذهب من إحياء علوم الدين ج ٢ ص ١٤٨ صالح أحمد الشامي.

القصة السادسة

خرج عبدالله بن عامر بن كريز من المسجد يريد منزله، وهو وحده، فقام إليه غلام من ثقيف، فمشى إلى جانبه، فقال له عبدالله: ألك حاجة يا غلام؟ قال: صلاح وفلاحك، رأيته تمشي وحدك، فقلت: أقيك بنفسي، وأعوذ بالله إن طار بجناحك مكروه، فأخذ عبدالله بيده ومشى معه إلى منزله، ثم دعا بألف دينار فدفعها إلى الغلام، وقال: استنفق هذه، فنعم ما أدبك أهلك. / المهذب
مصدر سابق.

القصة السابعة

اشترى عبدالله بن عامر بن كريز من خالد بن عقبة
ابن أبي معيط داره التي في السوق بتسعين ألف درهم،
فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد، فقال لأهله: ما
لهؤلاء؟ قالوا: سيكون لدارهم فقال: يا غلام ائتهم فأعلمهم
أن المال والدار لهم جميعا. المذهب مصدر سابق

القصة الثامنة

قال الأعمش: اشتكت (مرضت) شاة عندي، فكان
خيثمة بن عبدالرحمن يعودها ويسألني: هل استوفت
علفها؟ وكان تحتي لبد (فراش) أجلس عليه، فإذا خرج
قال: خذ ما تحت اللبد، حتى وصل إليّ في علة الشاة أكثر
من ثلاثمائة دينار من بره، حتى تمنيت أن الشاة لم تبرأ.
المهذب ج ٢ ص ١٤٩ - ١٥٠

الخاتمة

الحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تتم الصالحات،
وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب قارئه وسامعه ومن
أعان على نشره، وأسأله تعالى أن يجعل أموالنا تروح بنا
إلى جنات الخلود، وأن يرزقنا اليقين بوعده في مضاعفة
أجور المنفقين، وأعوذ به تعالى أن تكون أموالنا شرا لنا،
وأعوذ به تعالى أن يعذبنا بأموالنا في الدنيا أو في الآخرة
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

أعد هذا الكتاب:

سعيد بن مطر بن سعيد المسقري

المراجع

- مسند الإمام الربيع بن حبيب
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- تفسير الجلالين
- تيسير التفسير (القطب)
- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة
الميداني
- مختار الصحاح
- الكشاف - الزمخشري
- الدليل الصريح في شرح الجامع الصحيح - الشيخ سالم
بن سعيد البوسعيدي
- مفردات ألفاظ القرآن - العلامة الراغب الأصفهاني.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولا تدع الناس يسبقونك إلى باب مولك فتخسر الدنيا
والآخرة، أنت لو وجدت سلعة تباع بألف ريال وربحها سبعة
آلاف فسوف تسارع إلى شرائها كل يوم أليس كذلك؟ نعم ...
إذاً هذه سلعة الله أمامك فحوّل من هذا المال الفاني إلى
الدار الباقية أسأل الله لي ولك التوفيق...



مكتبة وتسجيلات الهلال الإسلامية

سلطنة عمان- ولاية الرستاق

هاتف ورأسله: 97117414

ص ب: 94 الرمز البريدي: 318

البريد الإلكتروني: alhilal222@yahoo.com